مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 3 No. 2 June (1440-2019)

الفقه المالكيّ في السنغال: الانتشار والتطوّر

The Dissemination and Development of the Maliki Jurisprudence in Senegal

سعيد جاه [١] محمد الطاهر الميساوي [٢]

Seydou Dia Mohamed El-Tahir El-Mesawi

ملخّص البحث

دخل الإسلام منطقة أفريقيا جنوب الصحراء في وقت مبكر عن طريق الفتوحات الإسلامية التي جابت أفريقيا شمالًا وشرقًا. كما كان لأبناء البربر في ذاك الوقت فضل في انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ومنها السنغال. تهدف هذه الورقة إلى ذكر لمحة مختصرة عن تاريخ الفقه المالكي وانتشاره في جمهورية السنغال. تقع السنغال في غرب أفريقيا حيث ينتشر فيها أكثرُ من ثمانين مجلسًا علميًّا يعتمد على تدريس الفقه المالكي وتنتشر على امتداد مضارب الفلان في ضفتي نهر السنغال المنحدر من مرتفعات فوتا جالون؛ وقد استطاعت هذه المجالس أو المدارس العلمية الأهلية التي أسسها فقهاء السنغال وعلماؤه في المنطقة المذكورة أن تتجاوز بإشعاعها الإطار المحلي لتصبح قبلة كثير من الطلاب يأتونها من خارج البلاد لطلب العلم بفضل الصيت الواسع لعلمائها الذين قد خرج بعضهم إلى بعض دول العالم الإسلامي لنشر ما لديهم من علم ومعرفة، وتصدر بعضهم للإفادة في بعض بالبلدان الإسلامية كالحجاز والمغرب العربيّ. إن الفقه المالكي علاوة على أنه يشكل أحد المصادر الأساسية للعديد من النصوص القانونية سواء كمصدر مادي، أو مصدر تكملي احتياطي. فهو يمثل الأساس التاريخي للمسار التشريعي في السنغال منذ الاستقلال. سلكت هذه الورقة المنهج التاريخي الوصفي، والاستقرائي، وذلك بجمع المعلومات الفقهية

[١] طالب دكتوراه في قسم الفقه وأصول الفقه، – كلية معارف الوحي – الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. sopnaby@yahoo.com

[٢] أستاذ الدكتور في قسم الفقه وأصول الفقه، – كلية معارف الوحي – الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
mmesawi@yahoo.com

المتعلقة بالقضية، والتحليلي لتحقيق هدف الدراسة المنشود. ثم ختمت بتقديم بعض التوصيات والاقتراحات لآفاق البحث المستقبلي.

الكلمات الدلالية: الإسلام، الفقه المالكي، أفريقيا جنوب الصحراء، غرب أفريقيا، السنغال.

Abstract

Islam reached sub-Saharan Africa early on by means of Islamic conquests that swept Africa from north to east. The Berbers at that time had all credit for spreading Islam in Sub-Saharan Africa, including Senegal. This paper accounts for a brief historical background and how Maliki jurisprudence is disseminated all over the Republic of Senegal. Senegal is situated in West Africa, where more than eighty scholarly circles, based on the teaching of Maliki jurisprudence, are spread out along the flanks of the Fulani on the banks of the Senegalese river from the heights of Fouta Djallon. These scholarly circles or schools, established by Senegalese jurists and scholars in the region and as time passed, turned from local institutions into becoming centers of learning for many international students coming from outside the country to seek knowledge. This is mostly due to the great reputation and accreditation those scholars had acquired over the years by traveling around the Islamic world to disseminate their knowledge and thoughts in places such as Hijaz (Saudi Arabia) and Morocco. This paper uses a combination of descriptive and historiographical approach to fulfil the objectives set by the study. In the end, it concludes by making some recommendations and suggestions for future studies.

Keywords: Islam, Maliki Jurisprudence, Sub-Saharan Africa, West Africa, Senegal.

المقدمة:

لم يزل المذهب المالكي هو المذهب السائد منذ قرون عديدة في غربي إفريقيا عامة وفي بلاد السنغال خاصة، فقد جرى المسلمون على فقهه في إقامة شعائرهم الدينية وفي إجراء معاملاتهم المالية والاجتماعية وفي

شؤونهم الأسرية. وكان لحركة تعليم الفقه المالكي[٣] وتدريسه والتأليف فيه الأثر البالغ في انتشاره ورسوخه في ربوع السنغال، بما في ذلك المناطق النائية عن المدن الكبرى. ولم يكن أثر الفقه المالكي في السنغال مقتصرًا على مجرد التوجيه والإرشاد لمجتمع المسلمين بالتعليم والوعظ والفتوى، بل كان لكثير من فقهاء المذهب المالكي وعلمائه هناك إسهام فعال في المقاومة المباشرة للاستعمار الفرنسي الأوروبي حمايةً للثقافة الإسلامية والهوية الدينية للشعب السنغالي، الأمر كان فيه للمجالس والمدارس العلمية الأهلية في مختلف مناطق السنغال وخاصة في "بلاد فوتا تورو" بالشمال القدحُ المعَلَّى والحظُّ الوافر.

وهناك اليوم في هذه المنطقة أكثرُ من ثمانين مجلسًا علميًّا تنتشر على امتداد مضارب الفلان في ضفتي نهر السنغال المنحدر من مرتفعات فوتا جالون؛[٤]وقد استطاعت هذه المجالس أو المدارس العلمية الأهلية التي أسسها فقهاء السنغال وعلماؤه في المنطقة المذكورة أن تتجاوز بإشعاعها الإطار المحلي لتصبح قبلة كثير من الطلاب يأتونها من خارج البلاد لطلب العلم بفضل الصيت الواسع لعلمائها، بل إن من أولئك العلماء من خرج إلى العالم الإسلامي ينشرون ما لديهم من علم ومعرفة، حيث تصدر بعضهم للإفادة في بعض بالبلدان الإسلامية كالحجاز والمغرب العربيّ. أمثال:[٥] محمد هاشم بن محمد الفوتي المشهور ب"ألفا هاشم"[٦].

---

[٣] وهو ثاني المذاهب الإسلامية المعتمدة في الفقه الإسلامي؛ من حيث الترتيب الزّمني، وينسب إلى إمام دار الهجرة مالك ابن أنس الأصبحي رحمه الله تعالى، وأعدلها في العقيدة والأحكام؛ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "مذهب أهل المدينة النبوية دار السُّنة ودار الهجرة، ودار النصرة؛ إذ فيها سنّ الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم سنن الإسلام وشرائعه، وإليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصار الذين تبوّؤوا الدّار والإيمان من قبلهم ـ مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصحُّ مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقًا وغربًا؛ في الأصول والفروع".

[٤] محمد سعيد باه، **دولة الائمة الاسلامية**، بحث قدم في قسم الدراسات العليا بكلية الإمام الأوزاعي، (**بيروت: د.ط، ٢٠٠٠م**).

[٥] أنس يعقوب كتبي، **أعلام من أرض النبوة**، (المدينة المنورة: منشورات الخزانة الكبية الحسنية الخاصة، ط١، ٢٠١٦م) ج١، ص ٢٠٦-٢١٣.

[٦] ولد الشيخ ألفا هاشم ببلدة (حلوار) من بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بالسنغال، نشأ شغوفاً بالعلم، بارعاً في الحفظ، وعني به والده وأنفق على تعليمه بسخاء، فتفرغ للدراسة على علماء بلاده. وعندما غزا الفرنسيون السنغال هاجر إلى الحجاز عام ١٣٢٢هـ،

من الأهمية بمكان أن نحاول بيان أصل كلمة السنغال التي تعددت الآراء حول معناها انطلاقا من أبعاد ثقافية متباينة كالتالي:

فقد حاول البعض إرجاع الكلمة عن طريق التفسير الاشتقاقي (الأنمولوجي) إلى مفردتين ولوفيتين هما صن Sougnou وغالGale. وتعني بلغة الولوف السنغالية "زورقنا"، وذلك لرواية شعبية تقول إن الأروبيين حينما وصلوا لأول مرة إلى منطقة الرأس الأخضر سألوا الصيادين البحريين عن اسم المنطقة فأجابوا: سنغال؛ ظنًّا أنهم سئلوا عن زوارقهم. وهذا الرأي هو السائد في أواسط العوام وحتى عند بعض المثقفين السنغاليين. وأرجعها البعض إلى سنغا: Sonega التي تعني المستنقعات في اللغة البرتغالية، نظراً للمستنقعات التي كانت جزءا من الساحل. وذهب آخرون إلى أن أصلها صنغانة أو صنهاجة وهي مدينة في بلاد السودان وعندها تنتهي بلاد الإسلام. وهو التفسير الأقرب إلى الصواب لدى علماء التاريخ الإسلاميين، السنغال أصلها الصحيح صنهاجة.

تاريخ الفقه المالكي في جمهورية السنغال

دخل الإسلام إلى إفريقيا في وقت مبكر جدًا من تاريخيه، وقد تسلل إلى منطقة السودان الغربي عبر قنوات متعددة منها الحبشة، ومصر، والشمال الإفريقي، حيث انطلق منها قوافل تجارية جابت الصحراء والبراري في إفريقيا لتبادل السلع والأفكار والمعتقدات والقيم النبيلة، وقد حملت معها العلماء والفقهاء الذين حملوا مشاعل الهدية والنور إلى ممالك السودان من غانة ومالي وصنغاي.

انتشر الإسلام في بلاد السودان الشرقية، وامتد إلى شرق إفريقيا بالتجارة وغيرها، واتسم بالتصوّف لدى البربر ودخل السنغال بالفتح والتجارة، وأول من اعتنق ملة الإسلام هم الأمراء والملوك في عهد بعيد ثم

ودَرَّس في الحرم المكي إلى عام ١٣٢٦هـ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وأقام فيها، حتى أصبح أحد علماء المسجد النبوي. وكان عالماً في الفقه وأصوله والحديث والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم، كان الملك عبد العزيز يثق به ويأخذ بفتواه ويقدمها على فتاوي الآخرين، وقد عينه عضواً في مجلس الشورى، درس على يديه أعداد كبيرة من طلاب العلم الذين جاؤوا إلى المدينة من مختلف أنحاء العالم، وصار بعضهم علماء مشهورين، منهم: الشيخ حسن المشاط، والشيخ سعيد بن صديق الفتوي، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي.

أسلم سائر الناس بعدهم بزمن قريب من أيامنا هذه فصار إسلام أهل السنة والجماعة مصبوغًا بتعاليم مذهب مالك بن أنس ونجم عنه ألوان من طرائق صوفية جاء بها بعض مشايخ ودافعوا عنها ونشروها، ولذا كان هناك أنواع من المشايخ حسب أعمال كل منهم، ولقد أشرنا إلى الذين جاهدوا ودعوا إلى الإسلام، وجاهدوا منافحين عنه، ومن هم الذين قد تولوا أمر تعليم مبادئه يُرْجَوْ Yoro Diaw ١٨٤٧، إلى ١٩١٩م في كراريسة فوجدنا أولا سَرِنْجَ[٧].[٨] وقد تعاقب على أرض المنطقة تيارات ومذاهب فكرية عقدية متنوعة من شيعة وخوارج وإباضية، إلى جانب التيار السني، ونشأت المدارس الفقهية الإسلامية السنية من حنفية ومالكية وشافعية وحنبلية.

وفي القرن الثاني الهجري أنشأ المرابطون دولتهم الأولى الدولة الرسمية في الجزائر وساهموا مساهمة فعالة في نشر الإسلام في إفريقيا السوداء عن طريق ممارسة التجارة مع تلك المناطق التي لم تكن تعرف الإسلام قبل وصول تجار الدولة الرسمية حاملين معهم مشعل الهداية، الذي كان السبب في إسلام ملك مملكة مالي وشعبه.[٩] أما عن المذهب المالكي، فرغم دخوله إلى القيروان وإفريقية (تونس) مع تلاميذ الإمام مالك الأوائل، فلم يتغلغل إلى عمق الصحراء والسودان، فقد أثبت الدراسات التاريخية الحديثة أن المذهب المالكي لم ينتشر في الصحراء في عهد المرابطين، ولاسيما في شمالي عقفة نهر نجير، وقد نشر علماء المالكية الذين قدموا مع المنشأ موسى ملك مالي، والأسكيا محمد حاكم سنغاي هذا المذهب، وبعد أداء فريضة الحج عادا بكم معتبر من كتب الفقه المالكي وصحبهما أفراد من العلماء، كما تطورت في ظلهما بالتدريج طبقة من الفقهاء المالكيين المحليين والوافدين، عملت في التدريس والإفتاء والقضاء.[١٠]

---

[٧] سرنج:" هو معلم وشيخ عند الولفيين وجِرْنُ عند الفلانيين وهو كل مربّ.

[٨] عامر صمب، **الأدب السنغالي العربي**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٨م)، ج١، ص ٢٥.

[٩] محمد صالح ناصر، **دور الإباضية فى نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، (سلطنة عمان: مكتبة الغامري للنشر والتوزيع . السيب ـ ط١، د.ت)، ص ١٩.

[١٠] عبد الرحمن السعدي، **مقدمة تاريخ السودان**، تحقيق: حماه الله ولد السالم، (موريتانيا: جامعة نواكشوط موريتانيا، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٢م)، ص٢٨٩.

انتشار الفقه المالكي وتطوره في السنغال

انتشر المذهب المالكي في الغرب الإفريقي انطلاقًا من المغرب، ومن المعلوم أن مظانّ الفقه المالكي وصلت إلى السودان الغربي أي منطقة الغرب الإفريقي من الشمال الإفريقي عبر ممرات الصحراء الكبرى، وحين فتح المسلمون سواحل منطقة الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء الوسطى في القرن السابع الميلادي وأقاموا فيها الحكم الإسلامي ونشروا الإسلام الذي غطى المنطقة برمتها، بل وجاوزها، وفي جنوب الصحراء الغربية كانت قبائل البربر أبناء المنطقة الذين اعتنقوا الإسلام، ولاسيما قبيلة صنهاجة التي كانت تزاول تجارة الذهب مع قبائل السودان الغربي عبر الصحراء الكبرى، وقد اتخذت جهود نشر الإسلام بين سكانها الطابع الفردي من خلال التجار المسلمين في حلهم وترحالهم، وعن طريق ممارساتهم للعقيدة الإسلامية، وحصل معظم شعوب حزام مناطق سهل الغرب الإفريقي وسواحلها على المعارف الإسلامية الأساسية. وكان اعتناق فرد واحد من أبناء قبائل الفولاتي أو السوننكي أو الماندنغو الدين الإسلامي يُعَدُّ تعزيزًا جديدًا لمسيرة الدعوة الإسلامية بكسب داعية يسعى طواعيةً وبكل همة لاكتساب شخص آخر إلى جانبه يعتنق الإسلام من أبناء قبيلته أو من قبيلة أخرى مجاورة، وكانت جماهير غفيرة تنجرف وراء ملوكها أو زعمائها مسارعين إلى الإقبال على الإسلام.[١١]

لقد وحّدَ المذهب المالكي الشعب السنغالي في مجال العبادات والمعاملات والعقود، ولم يتمكن الاستعمار الفرنسي من القضاء على دين هذا الشعب وإسلامه، وأدى الفقهاء دورًا كبيرًا، حتى كان أحدهم مع قلة بضاعة المشايخ في العلم، فقد يكون علم أحدهم محدوداً ومرجعيته عبارة عن كتب المختصرات والحواشي، وقد يكون بعيدًا عن الاجتهاد، لأنّ أمهات الكتب المعتمدة في المذهب لم تكن متوفرة، والسبب في ذلك سياسة الاستعمار الفرنسي. وبقي المذهب المالكي سائدًا في أوساط المجتمع السنغالي ومقتصرا على أحكام العبادات، وأحكام الأسرة.

[١١] عبد الرحمن ميكا، **المذهب المالكي وعوامل انتشاره في غرب إفريقيا**، (منارات إفريقية: موقع متخصص في قضايا الإسلام في إفريقيا ١١/٤/٢٠١٠م)، شوهد يوم ٣/٣/٢٠١٩م.

وظل علماء السنغال متمسّكين بالمذهب المالكي، واعتنوا به عناية خاصة، كما بذلوا جهودًا كبيرةً في خدمته ونشره. إذاً، فلا غرو أن يتشبث المجتمع السنغالي بالمذهب المالكي، وحق لهم ذلك؛ إذ أصوله وقواعده أصح الأصول والقواعد. كما صرّح به ابن تيمية[١٢]، وهو أحد أقطاب المذهب الحنبلي، ويضاف إلى ما سبق ذكره قلة انتشار كتب المذاهب الأخرى في الغرب الإسلامي عامة وفي غرب إفريقيا خاصة جعلت كثيراً من الخاصة والعامة يجهلون كلياً ما يروج في المذاهب الأخرى من أحكام، وما تتميز بها من مميزات ومحاسن، وهذا من شأنه أن يزيد في ترسيخ المذهب المالكي وتقدمه على حساب المذاهب الأخرى.

لم تقتصر جهود الشيوخ في نشر المذهب المالكي بالتدريس فحسب، بل ساهموا أيضًا في إحيائه وتجديده بالتأليف والشرح نظمًا ونثرًا، فقد لاحظوا في بداية الأمر ندرة الكتب الفقهية في المنطقة حيث كان يلجأ كثير من الطلبة إلى الرحلة من منطقة إلى أخرى بعيدة بحثا عن المتون والشروح، وكانوا يقضون ردحًا طويلًا من الزمن في مناطق بعيدة عن الاهل والوطن لنسخ الكتب الفقهية، كما أنّ كثيرًا من هذه المتون كانت بحاجة إلى تحديث الشكل والمحتوى لمواكبة روح العصر والبيئة حتى يتسنى للطلاب استيعاب مسائلها بسهولة، ولهذه الأسباب مجتمعة رأى الشيوخ ضرورة خدمة المذهب بالتأليف في بيان أصوله وفروعه وقواعده العامة من المتون الفقهية المتداولة، ورتبوها ترتيبًا جديدًا يناسب المستويات والعقليات ومراحل العمر المختلفة، وقد قاموا بتحديث محتوى المتون الفقهية في هذه المدارس سعيًا منهم إلى تنزيل الفقه على الواقع المعاش.

وقام المريدون بإنشاء مجالس علمية كثيرة بهدف نشر علوم الشرع الإسلامي بصفة عامة، وتدريس الفقه المالكي تأصيلاً وتفريعاً على وجه الخصوص. ويقوم برنامج الدراسة في هذه المجالس على دراسة العلوم الشرعية واللغة والبلاغة والمنطق والحساب، ودراسة المتون الفقهية المشهورة في المذهب وشروحها.[١٣]

---

[١٢] تقي الدين ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، (الأوقاف السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ٢٠٠٤م)، ج٢٠، ص٢٩٤.

[١٣] شعيب كيبي، **دور المريدية في ترسيخ المذهب المالكي في السودان الغربي**، (ورقة مقدمة من قبل جماعة روض الرياحين)، د.ط، د.ت)، ص١٢-١٤.

مكانة الفقه المالكي عند السّنغاليين

بعدما أسلم جمع من قبيلة التكرور واقتنعوا بالإسلام، ورضوا به دينًا، شمّروا عن ساعد الجدّ للدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه النيرة، فتأثر بهم كثير من القبائل المجاورة لهم، وكان من آثار جهودهم نشأة مدرسة كبيرة، بعيدة الصدى، ذائعة الصيت وهي مدرسة بير (pir)، وقد تبنّت هذه المدرسة المذهب المالكي في تدريس الفقه الإسلامي بدءًا من القاضي عمر فال ثم أبنائه الذين خلفوه فى مهمّته كسرج صمب هادى فال وسرج دمب هادى فال الذي درّس أحد أعلام البلد الإمام عبد القادر كن، وقد كان لهذه المدرسة فضل كبير في نشر الدعوة الإسلامية، وذلك بجهود الطلبة الذين تخرجوا فيها، وتفرقوا في مناطق مختلفة من البلد للتعليم، حيث كانوا يعلمون الأولاد اللغة العربية والعلوم الشرعية والفقه على المذهب المالكي، ومن أولئك الحاج مالك سه والألمام عبد القادر كن، والحاج عمر فوتي، وذلك لإيمانهم بأن المذهب المالكي مقومات الهوية السنغالية، وأن في التمسك به والحرص عليه توحيدا لصفوف المسلمين، وحفاظًا على استقرارهم وتماسكهم، كما أن فيه سدًّا لباب الفرقة والشقاق، فإن تعدد الفرق والمذاهب مدعاة إلى الهرج والمرج، ومجلبة إلى الفتنة والنزاع، وذلك بسبب تعصب كل لمذهبه وفرح كل حزب بما لديه، فضلا عن التعارض بين المذاهب، ولهذا كانت الوحدة المذهبية عاصمة إنسان من الحروب المذهبية في اندلعت في كثير من البلاد والأصقاع.

وقد تنبّه أهل السنغال إلى ذلك، وحرصوا على المذهب المالكي أيما حرص، وعني به علماؤها عناية شديدة، وتغنوا في مؤلفاتهم بانتمائهم إلى مذهب إمام دار الهجرة، فترى الشيخ الحاج مالك رحمه الله في بداية منظومته (الكوكب المنير) يقول:"من الرجز "

قال الفقير المالكي *** أعانة ربّ البرايا المالك[١٤]

ويقول الشيخ أحمد بمبا رحمه الله من "الرجز"

[١٤] الحاج مالك سه، **الكوكب المنير كفاية الراغبين في ما يهدي لحضرة رب العالمين**، (تحقيق: عبد امنبغ، القاهرة: دار السلام ط١، ٢٠١٣م)، ص١٩.

هذا وإني اليوم ذو رضاء *** بالله ربا حق بالثناء
وبهدى الإسلام دينًا وسبيل *** وبحمد نبيا ورسول
وبتفقه الإمام مالك *** تفقها يمنع من ممالك[١٥]

ويقول الشيخ ماجور سيسه في مقدمة كتاب له في الفقه:"

يقول العبد الفقير إلى ربه *** المالكي القادري[١٦]

ولم يقتصر العلماء على ذلك، بل أوصوا تلامذتهم بذلك، وندبوهم إلى التقيد بالمذهب المالكي، والعض عليه بالنواجذ، والحرص على تعلُّمه وتعليمه.

ولا يمكن خدمة الفقه المالكي إلا بعد معرفته والإحاطة بفروعه وأصوله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتعلم، فقد قيل: "إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه[١٧]" ومن أجل ذلك أقبل السنغاليون قديمًا وحديثًا على تعلم الفقه، لكونه عماد الدين، والوسيلة إلى تميز الفرائض العينية؛ فكانوا يقبلون بعد حفظ القرآن الكريم على التقفه، وعلى تعلم أحكام العبادات بادئ بدء كالطهارة والصلاة وغيرها، وأحكام المعاملات كالبيع وغيره، لأنه " لا يحل للمكلف أن يفعل فعلًا حتى يعلم حكم الله فيه".[١٨]

ومن كتب الفقه المالكي التي كانوا يدرسونها في المجالس العلمية ما يلي:

١ـ مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري

٢ـ متن العشماوية للإمام عبد الباري العشماوي

---

[١٥] الشيخ محمد البشير امباكى، **منن الباقي القديم فى سيرة الشيخ الخديم**، تحقيق: محمد شقرون، (المغرب: مطبعة المعارف الجديدة، ط١، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٣٢.

[١٦] صمب، **الأدب السنغالي العربى**، ص١٣٥.

[١٧] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير – اليمامة – ط٣، ١٩٨٧م)، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص٣٧، رقم ٧١.

[١٨] محمد بن محمد سالم الشنقيطيّ، **منح العلي في شرح كتاب الأخضري**، (نواكشوط: تصوير العاصمية، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٨٥.

٣ـ الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني، بشروحها ومنها:" الثمر الداني، للشيخ صالح بن عبد السميع لأبي الأزهري" الفواة للدواني"

٤ـ أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك بشرحه الموسوم ب" الشرح الصغير" كلاهما للشيخ الدردير مع حاشيه الصاوي عليه، وغيرها.

وقد جمعوا إلى تعلم هذه الكتب الحرص على القراءة والمطالعة، فضلًا عن الهمة العالية في التحصيل فخير دليل على ذلك ما كانوا يبذلونه من جهد لأجل الحصول على كتاب، بعدما تعلموا الفقه المالكي وبلغوا فيه شأوًا بعيدًا، استفرغوا كل ما في وسعهم لنشره، ومن ذلك تعلميه وتدريسه، وإنشاء قلاع ومنارات علمية يأوي إليها طلبة العلم لمعرفة أمور دينهم، ومن أشهر تلك المنارات العلمية فضلا عن مدرسة بير إذا قلنا:" إنها أصل جميع المدارس التي نشأت بعدها، إما بطريق مباشر أو غير مباشر؛ لأن مؤسسيها إما أنهم أخذوا عن علماء بير، وإما أن يون شيوخهم ممن أخذوا عن خريجي المدرسة، ومن أشهر تلك المدارس:

- المدرسة الطوبوية: وهي نسبة إلى مدينة (طوبى) التي تضم مهد الطريقة الصوفية المردية.
- المدرسة الكولخية: وهي نسبة إلى مدينة (وكولخ) التي كانت من المنارات التي يشع فيها نور العلم صباحَ مساءَ، قال فيها الدكتور عامر صمب: ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن الإسلام قد أتى هاهنا (كولخ) بمعجزة حقيقية بحركاته الدينية والثقافية، وإذ نرى فيها عائلة صارت بجاه الإسلام وفضله ترقى إلى أعلى درجات المجتمع، وإلى ذروة المجد الإسلامي، بسعة علومها وبعلامة ولايتها وبحميتها في الدعوة إلى الإسلام وبنفوذها الروحي الذي لا يزال زائدا وبطموحها في طلب العلم وبمساهمتها.
- المدرسة التواونية: وهي نسبة إلى مدينة (تواون)؛كانت قلعلة من قلاع التربية والتعليم، قال الدكتور عامر صمب: هي من أهم مراكز الدين الإسلامي في السنغال.[١٩]

ومن أكبر الجهود التي بذلوها في خدمة الفقه المالكي تأليفهم فيه، وإسهامهم في إثراء المكتبة الاسلامية، فقد ألفوا مؤلفات نفيسة في جميع العلوم والفنون، ومن ذلك ما ألفوه في الفقه من تآليف قيّمة، كان المقصد

[١٩] عامر صمب، **الأدب السنغالي العربي**، ص١٣٨.

منها خدمة العلم، وتقريب المادة الفقهية إلى الناشئة. وركزوا في تصانيفهم المنظومة والمنثورة على فقه العبادات واقتصروا على جانب منها كأحكام الصلاة، والطهارة، والصيام، والزكاة وغيرها، مثل كتاب للشيخ مام ماجور سيسه (هبة الكريم الممالك في أحكام الطهارة والصلاة على مذهب الإمام مالك).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

خاتمة:

هذه الورقة تحدثت عن تاريخ الفقه المالكي وانتشاره في جمهورية السنغال التي تقع في غرب أفريقيا، تتميز بعلو نسبة المسلمين فيها. فإن موقعها الجغرافي جعلها تتبوأ مكانة في منطقة غرب أفريقيا، فضلا عن دخول الإسلام إليها مبكرا مع الرعيل الأول الذي حمل رسالة الإسلام السامية إلى العالم أجمع، ومنطقة أفريقيا جنوب الصحراء على وجه الخصوص التي كانت تعرف سابقا ببلاد السودان الغربي والشرقي.

شهدت تلك المنطقة تحولات فكرية وعقدية منذ تلك الفترة وما قبلها، إلا أن المدارس الفقهية– وفي مقدمتها الفقه المالكي– انتشرت في المنطقة عن طريق شمال أفريقيا، خاصة المغرب العربي وتونس. وكان للحركة التجارية القوية التي كانت تربط أفريقيا والعالم العربي آنذاك فضل كبير في توسّع دائرة المدارس الفقهية والفكرية. وفي هذا الصدد، يذكر فضل قبائل البربر الذي حملوا لواء الإسلام وكرثوا جهودهم في نشره بين القبائل الأفريقية الاخرى اصطحبوا معهم الفقه المالكي، ثم تقبله أبناء السنغال وحافظ عليه علماؤه تعليما وتدريسا وتأليفا، وفي هذا اتبعوا طرق ومناهج هادفة ومتقنة لتواكب عصورهم وتلبي رغبة المتعلم في جميع مراحل تعلمه؛ بل وأسست مدارس مختلفة في جميع مناطق السنغال تنتهج النهج التقليدي الذي يعرف بـ "الكتّاب/الكتاتيب".

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- دخول الإسلام مبكرًا مع الرعيل الأول الذي حمل رسالة الإسلام السامية إلى العالم أجمع، ومنطقة جنوب الصحراء على وجه الخصوص.

٢- انتشار المذهب المالكي في ربوع المعمورة مع ذكر مقومات ذلك وأسببه مع الإشارة إلى دور المذاهب الفقهية الاخرى حول العالم.

٣- إنشاء مجالس علمية كثيرة بهدف نشر علوم الشرع الإسلامي بصفة عامة، وتدريس الفقه المالكي تاصيلًا وتفريعًا على وجه الخصوص.

٤- الأهداف التي يهدف علماء المذهب المالكي إلى تحقيقها خلال تعليمهم الناس الفقه المالكي.

٥- حياة بعض أعلام الفقه المالكي في السنغال، ومن ثمّ إسهاماتهم القيمة في تدريس الفقه المالكي ونشره في ربوع السنغال ومنطقة غرب أفريقيا.

التوصيات:

١- توسيع دائرة البحث والتعرف على المدارس القائمة حاليا في أرض الواقع.

٢- إجراء دراسة مسحية لمعرفة نقاط ضعفها وقوها.

٣- اقتراح نماذج تتسم بالحيوية والتطوير لتواكب العصر.

٤- إنشاء مؤسسة ومراكز تُعنى بالحفاظ على التراث المالكيّ.

٥- إنشاء مؤسسة للإفتاء والاجتهاد الجماعيّ، تُعنى بدراسة الوقائع المتجددة وفق المذهب المالكي.

References

Al-Akhḍarī, ʻAbdurraḥman bin Muhammad al-Sughayir. Metnu al-Akḍarī fī al- ʻIbādāt ʻalā Mazhab al-Imām Mālik. Cairo: Maktabah Muhammad ʻAlī Subeyḥ, 2015.

Al-Sa'dī, ʻAbdurraḥmān. Muqaddimah Tārīkh al-Sūdān, (Taḥqīq: Hamah Allah veled al-Sālim, al-Mawrītāny āl-Jāmʻah Nawakshud. Mauritania: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 2012.

Al-Marʻshī, Muḥammad bin Abī Bakr. Tartīb al-ʻUlūm, Taḥqīq: Muḥammad bin ʿIsmāʻīl al-Sayyīd Aḥmad. Beirut: Dār al-Bashāir al-Islāmiyyah, 1998.

Al-Qarāfī, Shiab al-Dīn. Tanqiḥ al-Fusūl fī ʻilm al-Usūl, Taḥqīq: Muḥammad Hāj, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1994.

Bāh, Muhammad Saʻīd. Devlet al-Eimmah fī Fūtā Toro. Teqrūbah Islāmiyyah ʻalā Dafāf Nahr al-Sinaghāl Sheḥdā Ancaḥ Muḥāvelāt Sheḥyā al-Dawlah al-Islāmiyyah, N.D.

Kībī, Shuʻib. Dawr al-Murīdīyyah fī Tarsīkh al-Mazhab al-Mālikī fī al-Sūdān al-Gharbī, Waraqah Muqaddamah min Qıbal Jamāʻah Rawza al-Rayyāḥīn, N.D.

Mīkā, ʻAbdurrahman. al-Mazhab al-Mālikī wa ʻAwāmil Intisharah fī Gharb Ifrīqiyah, Minārāt Ifrīqiyah Mawqiʻ Mutakhaṣṣiṣ fī Qaḍāyā al-Islām fī Ifrīqiyah, N.D.

Nāṣir, Muḥammad Ṣāliḥ. Dawr al-ʻIyāziyyah fī Nashr al-Islām bi Gharb Ifrīqiyah, Oman: Maktabah al-Ghāmirī, N.D.

Samb, ʻĀmir. Al-Adab al-Sanaghalī al-ʻArabī. Algeria: al-Sharikah al-Waṭaniyyah, 1978.

Seh, al-Hāj Mālīk. Al-Kawkab al-Munīr Kifāyah al-Rāghibīn fī Mā yahdī lihaḍra Rab al-ʻAlamīn. Tahqīq: ʻAbd Eminbagh. Cairo: Dār al-Salām, 2013.

Tūrī, al-Shaykh al-Hādī. Tahrīr al-Aqwāl fī Tārīh al-Sanaghāl min al-Qarn al-Sādis ʻAṣr Ḥattā al-Qarn al-ʻIshrīn, Cairo: Dār al-Muqdam, 2009.